



جيل الاصابع المتوترة

سَفي يوسف

تحريرها أسماء ذات مسميات :

منير البعلبكي - جورج حنا - حسين مروة -
سهيل ادريس - واسماء عزيزة اخرى ...
كان للعدد الاول من « الآداب » طعم النيذ الجديد .
وكان صدوره ، كالفجاءة ، بالنسبة لنا ، نحن الذين
افتقدنا الالوان الجديدة ، منذ خبت تلك السنوات المجيدة
من عمر مجلة « الاديب » .. ايام كانت ترضي وتدغدغ
عندنا نزوعا طليعيا معيناً .

واذ كنا نتقرى حروفها - الآداب - ، ونتاج اسمائها
اللامعة ، وجدنا بين ما تنشره نتاجاً لاسماء لم نسمع بها
قبلاً ، وثم نقراً لها ، وكان هذا النتاج مكتوباً ، هو
ايضاً ، بجد وجدة واضحين ..
آنذاك بدأت صدورنا تخفق بأغراء مراسلة « الآداب »
ولم نكن لنظمح الا بالدخول من باب « انطبغ » كما
يقال ... باب الرسالة واتعقيب الوجل الوجيز ..
واتذكر أن تعقيباً كهذا ، نشرته لي المجلة عام
١٩٥٤ ، وكان عن قصيدة « اغنية في شهر آب » لبدر
شاكر السياب

وتتوالى اعداد المجلة ..

ونقرأ لبدر شاكر السياب وعبدالوهاب البياتي
وصلاح عبدالصبور وكاظم جواد ... وتبني « الآداب »
حركة الشعر الحر ، كأعمق ما يكون التبني واصفاه ،
وتشق حركة الشعر الحر سبيلها الثوري الذي غير البنية
الكاملة لشعرامة كاملة .

واقولها صريحة ، ان دور « الآداب » في عملية
التغيير هذه ، لهو من الاصاله والشجاعة والاستمرار ،
بحيث لا يمكن ان نفصل انتصار حركة الشعر عن مجلة
« الآداب » .

ربع قرن من زمن صعب .

كيف قطعنا ربع القرن هذا ؟

وكيف استطعنا ان نواصل مع اصابعنا المتوترة
النحيلة ، مشتبك الاحداث ومشتبهها ؟
ونحن اناس لا نمتلك سوى الاصابع المتوترة
النحيلة ...

سقطت انظمة ، ونهضت انظمة .

اندلعت حروب ، وتهافت رايات .

فقد قادة ، العرب . وافتقد العرب قادة .

ونحن الذين لا نمتلك سوى الاصابع المتوترة
النحيلة ، ظللنا متشبهين بوهم لن نتخلي عنه يوماً ،
وهم اننا مفيثرو حياة ، ومبدلو مصائر ..

لقد تهاوى من بين صفوفنا العديد : قهرا او اعياء ،
ياساً او شراء .

ولقد اطبقت علينا الانظمة : رقابة وسجنا ، نفيًا
وقتلاً ، فغاب الغائب ، وغيب الشهيد .

ولقد خيّرنا فيما نكتب ، بين المصادرة والمسأيرة ،
فكان ما يصادر ، وكان من ساير ...

ربع قرن من زمن صعب .

وفي ربع القرن هذا ...

في المشهد كله ..

بل في البؤرة من هذا المشهد كله ، كانت « الآداب » .

لاكاد اقرن عمري الشعري بعمر « الآداب » ..
فقبل خمسة وعشرين عاماً ، اصدرت اول مطبوع
شعري ، كراساً في ملزمة واحدة ، يضم قصيدة واحدة ..
وقبل خمسة وعشرين عاماً ، صدر العدد الاول من
« الآداب » ، محلة تعنى بشؤون الفكر ، تضم حياة

الرسميه ، ما دامت امينة لحرية الفكر ، وقدسية المنبر
الطلق ..

وما دام المبدعون العرب ، متشبثين بحرية الفكر ،
وقدسية التعبير الطليق .

انها لمفخرة لهذا الجيل ...

مفخرة ان يستطيع جيل من الاصابع المتوترة النحيلة،
امداد مجلة فكرية مستقلة ، طيلة خمسة وعشرين عاما.
ومفخرة ان تستطيع هذه المجلة - باصرار غريب -
بواصلة استقلاليتها الرائعة ... منبرا حرا للثقافة الوطنية
وابداعاتها .

قد آخذ على « الآداب » هذا الشيء او ذلك ...
لكنني ازاء المسيرة الجيدة ، لا املك الا ان اظلم
متحمسا للمجلة ، حماستي الى الجيل الذي ردها ،
والرجل الذي امدها ، والسيدة التي غدتها ..
وبالتأكيد ، سيظل لـ « الآداب » دين في اعناقنا
يستحق الوفاء .

بغداد

صدر حديثا

سلسلة الاسلام الحضاري

(١)

الاسلام والمجتمع المعاصر

حوار ثلاثي حول الدين وقضايا الساعة

تأليف

الدكتور صبحي الصالح

(٢)

كيف نفهم الاسلام

تأليف المستشرق

فريتجوف شيون

ترجمة الدكتور عفيف دمشقية

دار الآداب

واعتقد ان « الآداب » قامت ، هنا ، بالدور الذي
تطمح المجلات العظمى الى ان تقوم به :
دور البؤرة التي تنتظم حركة واسعة للتغيير في
ضمائر الامم .

في سنوات الغربة الطويلة ، بعيدا عن العراق ...
(١٩٦٤ - ١٩٧١) ، كانت « الآداب » لسي ، الصديق ،
والعون، والنافذة ... كما كانت الناشر ، حين اصدرت
مجموعتي « بعيدا عن السماء الاولى » سنة ١٩٧٠ .
ايامها ، كنت في مدينة باقصى الغرب الجزائري ، فسي
« سيدي بلعباس » ، ولفترة طويلة كان جواز سفري
مسحوبا . كان من الصعب تماما عليّ ان اتابع ما يجري
في المشرق من امور متصلة بالثقافة ..

واشهد ان الرجل ، د . سهيل ادريس ، داب بامانة
المثابر ، على ارسال « الآداب » اليّ ...
وكان كل عدد منها فرحة عزيزة .

الاصدقاء الذين انقطعت اخبارهم ، وتفرقوا في ارض
الله الواسعة ، يجتمعون في صفحاتها .. انهم يزوروني
محتفلين ، في كل عدد ..

ارى قصائدهم وابتساماتهم واحزانهم .. واتابع معهم
رحلة العمر ، التي تبدو - احيانا - مثقلة الخطى
بالرصاص .

في تلك الفترة ، كان لمجلة « الآداب » فضل عميم
عليّ ، اذ واظبت على نشر قصيدة لي ، في كل عدد من
اعدادها تقريبا ..

وربما كان للمجلة تاثير غير مباشر - بل مباشر - في
اعانتي على مواصلة الكتابة ، وانا في « سيدي بلعباس »
بأقاصي الغرب الجزائري .
وفي الفترة ذاتها ..

وللمرة الاولى في حياتي الشعرية ..
يكون لقصيدتي في رثاء بدر شاكر السياب ان تحتل
صفحة « الآداب » الاولى ..

يا للرحلة الطويلة ، الشاقة ، والبهية :
من « مطبخ » المجلة ، الى صفحاتها الاولى :

هو ربع قرن اذن .
في ربع القرن هذا ، ظلت « الآداب » ، تنفس نبض
الحياة العربية ، تتألق اذ يتألق النبض العربي ، وتخفت
اذ يخفت .

انها مجلة لم تعتمد « عطايا » الانظمة سندا ، ولم
تفرط بكلمة الحق حين تنبهي المجاهرة بالحق ، وان لحقها
بسبب ذلك عنت ، وضاق بها سلطان ومتسلطون .

وللحق اقول ، ان مجلة مستقلة للفكر ، ستظل غير
قادرة على منافسة المجلات الرسمية، ماديا ..
لكنها - بالتأكيد - ستظل قادرة على منافسة المجلات